أوراق تربوية

مركز القطان للبحث والتطوير التربوي

العدد العاشر – نيسان 2003

نشرة دورية تصدر أربع مرات سنوياً عن
مركز القطان للبحث والتطوير التربوي
رام الله – فلسطين

مفتتح

إن للمدرسة دورا آخر... إنه دور حواريٌّ!

لقد اندلعت الحرب وبالتأكيد فإن آثارها المباشرة ستصيبنا سواء أكانت تلك الآثار نفسية أم مادية. ومما يزيد المسألة تعقيدا أن الشعب الفلسطيني يتقلب بين نارين؛ نار الاحتلال، ونار الحرب القائمة. ولهذا، فهو يمر بظروف بالغة القسوة والتعقيد. وسيترك ذلك آثاره اللحظية وبعيدة المدى. وفي هذا السياق، فإننا لا ندري بالضبط إلى أي حد يتجلى التفاعل التربوي الناتج عن كل من الانتفاضة وممارسات الاحتلال العسكري؛ ولذلك، فإننا نتساءل: هل كان التفاعل مقتصراً على إجراءات إدارية وفنية مادية تضمن استمرار المسيرة التعليمية فقط أم أنه تجاوزَ ذلك إلى تفاعل مرافق من مستوى آخر؟ هل مسَّ التفاعل القضايا النفسية ومحاولة تجاوز تلك الآثار التي تركها العنف على أطفالنا وما زال يتركها؟ هل كان هذا التفاعل محدودا واستثنائيا أم تجاوز ذلك إلى أن يكون شاملا؟ إلى أي حد يتجلى التفاعل التربوي الذي يلامس العملية التربوية ومحتواها التعلّمي، ويمس جوهرها؟

إن هذه التساؤلات قد تتيح لنا إجراء مراجعة أولية لما قمنا به خلال سنتين ونصف تقريباً. كما تتيح لنا إجراء مراجعة لكل

في هذا العدد

- بيداغوجيا المعذبين لباولو فريري «خوف المضطهَدين من الحرية»
- الحوار كظاهرة إنسانية
- اللغة والتعليم: فهم التعليم كحوار
- الوعي بالذات وبالآخرين
- برنامج Richard Paul لتنمية مهارات التفكير الناقد لدى الأطفال
- تجربتي في تعليم مهارات التفكير للصف السادس الابتدائي
- الأبحاث الإثنوغرافية رؤيا بحثية جديدة
- طرح المشكلات
- نظرة على المجموعات البؤرية
- الجودة الشاملة والإصلاح التربوي
- التراث التربوي لأحمد سامح الخالدي
- أطفال قرّاء وأطفال مؤلفون
- هل نظامنا التعليمي بحاجة إلى تغيير جذري و«انقلاب تربوي»؟
- صدر حديثاً «الإنترنت في التعليم والتعلم»
- يوم الدراما في المدرسة
- **Using mother tongue for Creating Better Students**
- **Children, Trauma and Stress: Coping Strategies for Parents and Educators**
- **Lesson Plan: Genre Analysis**
- **Lesson Plan: Choosing and Reviewing Films**
- **Vocabulary and Spelling Games for the English Language Classroom**

هيئة التحرير:

المحرر المسؤول: د. فؤاد المغربي (مدير المركز)

مدير التحرير: وسيم الكردي (المنسق)

ليانا جابر، مها قرعان، دعاء جبر، موسى الخالدي، نادر وهبة، رائد شماسنة، أنس العيلة، محمد أبو ملوح، سكاي مكلاغلن

مستويات التفاعل سواء أتلك التي تحققت أو تطلعنا إلى تحقيقها أم تلك التي لم نتمكن من مقاربتها أصلا، ولم نلتفت إليها أبداً. إن الظروف الصعبة والوضعيات القاسية التي مررنا بها قد ضغطت المجتمع الفلسطيني ودفعت به كي يتأقلم بدرجة أو بأخرى مع ما جرى وما يجري. وكان عليه أن لا يجد وسائط البقاء الضرورية وحسب بل أن يخلق تطورا تفاعليا خلاقا، فقد تمكن الناس من تحقيق قدر من الاستجابة على المستويات الاجتماعية الأسرية والفردية، وإلى حد ما مع مستويات أكثر اتساعا رغم ما كابده من آلام. ولكن السؤال الذي يبدو أننا بحاجة إلى طرحه الآن: إلى أي حد يمكننا أن نطور وسائط التفاعل الخلاق لكي تغدو المسألة ذات طبيعة مجتمعية شاملة؟ فلا يجوز لنا أن نبقى متلقين سلبيين لما يجري حولنا بحيث أن مقاومتنا الوجودية تتمحور في رد الفعل، وفي التأقلم والتكيف مع ما يجري، على أهمية ذلك. إن لكل فرد منا حقا في أن يكون له دور في المشاركة في صياغة التوجه المستقبلي لمجتمعنا سياسيا وثقافيا واجتماعيا. فلا يحق لنخبة هنا، وأخرى هناك، ولمجموعة هنا وأخرى هناك، أن تصادر هذا الحق، وتتصرف على أساس أن ما تفعله هو المسار الذي ينبغي أن نساق إليه. لأن لنا حقاً لا يُمسُّ هو حقنا في الاختيار بكل أنواعه، فكيف إذا ما كان ذلك متعلقا بمصيرنا ومستقبلنا.

إن القطاع التربوي هو القطاع الأكثر اتساعا وتشابكا في المجتمع؛ فهو القطاع الذي يتضمن أعلى نسبة من العاملين فيه قياسا إلى القطاعات الأخرى، وهو القطاع الذي ترتبط به كل أسرة فلسطينية بشكل مباشر من خلال أبنائها وبناتها. ومع ذلك، فإن هذا القطاع على تنوعه، وفيما يضمره من قوى كامنة يبدو الأقل حضورا فيما يخص المساهمة في صياغة التوجه الاجتماعي الفلسطيني سواء أكان ذلك على مستوى الرؤيا أم الممارسة الواقعية. إن المؤسسة التربوية تستطيع أن تمارس دورا فاعلا يتناسب مع حجمها الحقيقي وقوتها الفعلية. وهذا ليس دورا بديلا عن أدوار الأحزاب السياسية كما قد يتراءى للبعض لوهلة أولى بل إنه قد يساهم في رفد عملية بناء سياسي ديمقراطية وحقيقية، وهو دور متعلق، في جوهره، بخلق تقاليد حوارية فاعلة متشابكة تبدأ من المنهاج المدرسي وتمرُّ بتناول القضايا الاجتماعية الجوهرية في سياق التعليم، وانتهاء بخلق تشارك فعال ما بين المؤسسة التربوية والمجتمع الذي تعيش فيه. وهي عملية تتضافر مساراتها الثلاثة هذه، وتسير معا في سياق واحد مشترك ومتداخل. ويمكن القول بأن المدرسة في وضعيتها الراهنة غائبة إلى حد بعيد عن فعلها الاجتماعي، وما يجري وراء أسوارها يبدو وكأنه عملية لا صلة لها بالمسائل الجوهرية، ويبدو أنها تكتفي بلعب دورها الشكلي – البراني، وهو استمرار العملية التربوية شكلا، وغياب مضمونها الذي ينشد التغيير، ويتطلع إلى التقدم، ويحاور الجواني. إن أحد الأدوار الأساسية التي قد تسير بنا نحو دور آخر تتمثل في إقامة الحوار وترسيخه؛ الحوار داخل حجرة الصف، والحوار على مستوى المدرسة، والحوار ما بين مدرسة وأخرى، والحوار ما بين المدرسة والمجتمع المحيط بها. إنه الحوار الذي يتيح للجميع مجالا للتعبير، ويخلق مناخا لإنتاج المعرفة عبر اختراق المسائل التي تبدو محظورة، والقضايا التي تبدو وكأنها فوق دور المدرسة!.

قد تلعب المدرسة دورا ملموسا في ترسيخ التفاعل الحر، وفي إنتاج وجهات النظر وعرضها، وفي خلق التفاعل فيما بينها كي تنتج كلمة جديدة مؤثرة. إن ذلك قد يبدو خياليا! وبخاصة أننا ندرك بأن المدرسة كمؤسسة تربوية هي في الغالب مؤسسة تتحرك وفق المألوف، وضمن النظام العام الذي يحولها إلى مجرد تابع لما تقوله النخب السائدة التي تكرس حضورها قسرا ببلاغة خطابها، وعلاقات قوتها. ولكن أليس الخيال وحده يولّد طاقة الفعل نحو التغيير، وخلق حالة جديدة، وإنجاز مشروع حالم؟!. ولعل في مقالتين مترجمتين اخترنا تقديمهما في هذا العدد ما يفتح أفقاً لحوار في هذا السياق. أمّا الأولى فهي «الحوار كظاهرة إنسانية لباولو فريري». وأما الثانية فهي «اللغة والتعليم: فهم التعليم كحوار» لغوردن ويلز. وأعتقد بأنهما تستحقان عناء القراءة والمناقشة والتعقيب أيضاً، فهل يمكن لنا أن نبدأ حوارا من هنا؟!

وسيم الكردي